

تقليدية  
الجزء الثاني  
الحرب السرية في المدن  
الباب الثاني  
الردع والتصعيد المتبادل .

الردع هو عمل عسكري نو صبغة انتقامية يلجأ إليه أحد طرفي الصراع لمنع الطرف الآخر من التماهي في تصعيد وتبرد الحرب أو توسيع أضرارها إلى مجالات غير مرغوب فيها . فالردع إذن هو ضابط يتحكم في عمليات التصعيد حتى لا ينتقلت عقابها فتؤدي الى دمار الطرفين وخسرتهم للحرب معا . حالة التساوي في قدرات الردع :

إمتلاك طرفي الصراع بقدرات فتاكة ومتساوية قد يؤدي الي ايقاف الحرب نهائيا كما حدث عندما امتلكت أمريكا والسوفييت السلاح النووي فأدرك الطرفان استحالة خوض الحرب الساخنة فلجأوا إلى ساليب الحرب الباردة التي من أبرز سماتها ؛ الحروب بالوكالة<sup>١٤</sup> على أراضي الآخرين .

أما إذا كانت قدرات الردع متساوية ولكنها لا ترقى الي درجة التدمير الشامل فإن كلا الطرفين يعاني من خسائر كبيرة قد تتقدما الحصول علي أية فائدة مادية من الحرب ويكون النصر للإكثر صبورا ومجال الانتصار هو المجال العقائدي اذا كانت العقائد هي موضوع الصراع لأن الخسائر المادية تكون كبيرة وتتعاقد تقريبا .

ولكن دخول اطراف اخري وطاقت جديدة قد يغيير الموازين ويخلق دائرة جديدة واسعة من الردع والتصعيد المتبادل . لهذا فإن التحالفات السياسية والعسكرية وسيلة هامة لاكتساح قدرات اضافية في مجالات الصراع .

حالة الخلل في قدرات الردع :

عند حدوث خلل واضح في ميزان القوى بين طرفي الصراع فإن الطرف الأقوى يصبح قادرا علي تصعيد العنف بينما يعجز الآخر عن رده .

والطرف الأقوى يكون أمام خيارين :

أولهما إما ان يبادر الي استخدام قوته في التصعيد وتدمير خصمه واجباره علي التسليم بدون قيد أو شرط وهو مثل ما حدث في نهاية الحرب العالمية الثانية عندما امتلكت أمريكا السلاح النووي فبادرت فورا الي استخدامه ضد اليابان التي استسلمت فورا للارادة الأمريكية .

بعض يكتفي الطرف الأقوى بتهديد خصمه وابتزازه الي درجة الاستسلام التام وبدون استخدام العنف .

وهو ما تفعله اسرائيل حاليا مع الدول العربية نتيجة لتفوقها الكاسح في القدرات العسكرية التقليدية والنووية .

هذا وقد يحدث السباق بين التصعيد والردع في مجال أو أكثر من مجالات الصراع وبشكل محدود كلما حدث في بداية الحرب العالمية الثانية عندما امتلك الالمان قوة متفوقة من الغوصات سيطروا بها على البحار لفترة من الزمن حتى استطاع الحلفاء يبنوا قوة بحرية دمرت الغوصات الالمانية واستعادت زمام المبادرة في البحار وتحدث ذلك ايضا في مجال السيطرة الجوية وبالندريج فقد الالمان قدرتهم على الردع في مجالات الحرب الواحد تلو الاخر<sup>١٥</sup> بينما اندفع الحلفاء في تصعيد القتال الي أقصى ما تسمح به امكاناتهم المتاحة حتى دمروا المانيا تماما . مفهوم الارهاب وقدره الردع في الاسلام .

قال الله تعالى ؛ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم {١١٣} الآية  
 يأمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين باعداد وحشد أقصى درجات الاستطاعة من القوة وأفضل وسائل الحرب رباط الخيل و لهدف في ذلك ارباب اعداء الله من كفار و منافقين .  
 وهذا أوضح تعريف لمفهوم الاسلام للارهاب وهو أقصى درجات القوة الممكنة وامتلاك أقوى معدات القتال المتاحة وذلك بهدف ارباب العدو و هزيمته نفسيا .  
 وإذا تحقق ذلك لهدف فان العدو :

أر [إ] إن تنهزم ارادته القتالية ويستسلم لارادة المسلمين وبدون قتال كما حدث في فتح مكة ~ وهذا هو أرقى استخدام القوة [١] أي ان يصبح امتلاك القوة مغنيا عن استخدامها .  
 بر [إ] يتأثر العدو ولكن بنفس خادرة و عزيمة هدها الرعب والخوف فينيزم بعد جولات قليلة .  
 وهو ماحدث في مواقع كثيرة في صدر الاسلام وماتلي ذلك من عصور .

هؤلاء الكفار الذين هد الرعب : الإرهاب عزاتهم وصفهم الله تعالى بقوله ؛ لأنهم اشد رهبة في قلوبهم من الله {١١٤} الآية الى هذا الدرجة يمكن ان يفعل الارهاب في نفوس أعداء الله هذا هو المفهوم الاسلامي للإرهاب [١] وهو مخالف تماما لمفهوم القرب الهمجي لمعنى الإرهاب والذي طبقه طوال تاريخهم حتى الآن بمعنى قتل الابرياء والمدنيين في حجازة وحشية لدواعي السيطرة والاطماع والتصفيات لعرقية والدينية وسوف نعود الى ذلك فيما بعد .  
 تصعيد الحرب ضد الإسلام

قرر اليهود شن حرب مكشوفة ومباشرة ضد الإسلام مستخدمين في ذلك قوة النظام الدولي الجديد خاصة القوة الأمريكية ثم الأوروبية ممثل في حلف شمال الاطلنطي [١] ثم انظمة الردة العربية في مصر وشمال افريقيا وجزيرة العرب والشام ثم عدد من حكومات الدول الاسلامية البعيدة باكستان [١] تركيا [١] ثم قوى كفرية اخرى كبيرة مثل الهند المهندوسية وروسيا الارذوكسية .

فتكونت بذلك جبهة واسعة جدا لم يشهد لها التاريخ مثيلا جمعت كل التناقضات والعداوات العديمة في جبهة مترابطة ضد الإسلام [١] ويمكن تلخيصها حسب ان [١] وحسب الاهمية بأنها جبهة رثي [١] يهودي [١] صليبي [١] مرتدة أي من المرتدين عن الإسلام .

هدف حملة التصعيد هي اقتلاع الاسلام من جذوره وفق ما أعلنه تحت إسم حملة الاستئصال وتجفيف المنابع [١] أي ليس فقط القضاء على القوى الاسلامية الناشطة [١] والقضاء على الدين ذاته بل أيضا منعه من النمو مرة أخرى [١] وعدم إتاحة الفرصة له في ذلك [١] أي القضاء علي العلماء والعلوم الشرعية والمدارس الدينية والممارسات التعبدية بين عوام المسلمين [١] الخ .

وقد رتب اليهود أولوياتهم في المعركة الحالية ضد الإسلام [١] فحدودا أولوية تصوى للتخلص من القوة الجهادية الشابة في المنطقة العربية والعالم الاسلام .

ويلي ذلك في الأهمية مجموعات النشطاء الاسلاميين في مجالات الدعوة أو العمل السياسي الديمقراطي [١] الاخوان .

وفي مراحل سابقة نجح اليهود والغرب الصليبي في فرض انظمة حكم مرتدة على رقاب المسلمين [١] كما نجحوا في ابطال مفعول الجامعات الدينية وتأميم طبقة العلماء التي اصبحت في الغالب الاعظم علماء أمن دولة أي رديف لجهاز الاستخبارات القمعي للسلطة المرتدة .  
 أسباب حملة التصعيد الكفرية :

١- اتمام السيطرة اليهودية المطلقة على شئون العالم المالية والاقتصادية خاصة في أمريكا وأوروبا [١] تحكمهم بالتالي في الشئون السياسية للعالم وعاتهم الرئيسية في ذلك القوة العالمية الاعظم حاليا [١] الولايات المتحدة الأمريكية ثم المنظمات الدولية الرئيسية مثل الأمم المتحدة مجلس الأمن وحلف الاطلنطي .

2- رغبة اليهود بظهورهم على الساحة السياسية الدولية بشكل مباشر لأول مرة منذ آلاف السنين وذلك عبر تهكيل إسرائيل الى دولة يهودية عظمى على حساب العرب والمسلمين وفقا لمعتقداتهم ويعلم اليهود أن الإسلام كدين هو القصبة الرئيسية أمام ذلك الطموح اليهودي لهذا كان لا بد لهم من العمل على اقتناعه.

أسباب ساعدت على نجاح حملة التصعيد الكفرية

1- احتكومات الردف وغياب العمامة وحالة الضياع الاسلامي كانت من أهم أسباب نجاح حملة التصعيد اليهودية.

2- عزلة التيار الجهادي عن محيطه المحلي والاسلامي نتيجة اخطاؤه الذاتية فقهيّة وحركية إضافة الى ضعف المناخ الاسلامي العامي وغيبة الشعور الاسلامي الفعّال.

3- تشتت العمل الإسلامي وتناذر الجماعات وتضارب اعماله وأقواله.

4- ضعف أو إنعدام قدرة الردع لدى التيار الجهادي نتيجة إتباع نكتيكات خاطئة في العمل القتالي مع تخلف شديد في أدوات القتال هذا في مقابل تنافي هائل في القدرات القمعية واساليب الأمن المعدات التكنولوجية المتقدمة والخبرات البشرية الراقية لدى المعسكر الكفري.

أهم مظاهر حملة التصعيد ضد المجاهدين:

1- عمليات التصفية الجسدية - قتل بدون محاكم في اشوارع أو في عمليات مدهامة مع احتمال اشتباك القتل في السجون أو التعذيب الى درجة الموت أو حدوث عاهات مستديمة تؤدي الى الوفاء الاخطاف والقتل بدون إعلان عن الحادث.

2- عمليات التحطيم النفسي وتدمير الشخصية كسياسية منهجية ثابتة:

أ- وأهمها عمليات انتهاك أعراض النساء وإعتقالهن وتصويرهن أثناء عمليات الاغتصاب والاعتداء الجنسي على المعتقلين وأفراد أسرهم والامهات والبنات والأطفال الخ.

شكّلت تلك السياسة أهم رادع أمام الشباب على طريق الانخراط في العمل الجهادي.

ب- العقوبات الجماعية ضد أهالي المجاهدين والجيران والأصدقاء وتدمير المنازل وحصار المناطق وسياسة التجويع والتسريح في الرزق وإيقاع الأذى الشديد بالمخيط السكاني من اقارب وجيران شهداء العمليات الانتحارية الاستشهادية - حدوث ذلك في مصر كما حدث في فلسطين المحتلة طبقا لنفسية اليهود التي تعاقب الاحياء بما فعله السوتى.

محاولات المجاهدين لإملاك نذرة الردع:

في مواجهة حملة التصيد الاستتصالي حاولت الحركات الجهادية تحسين قدرتها على الردع فاجأت الى وسيلتين رئيسيتين :

1- هجمات استشهادية بالمتفجرات أساسا واحيانا بالأسلحة النارية وقد بلغت العمليات أفرج نجاحها في فلسطين المحتلة ضد اليهود وفي لبنان ضد جنود السارين وفي مصر في بعض عمليات الاغتيال السياسي الذي لم نتجج وأهم عمليات الجزائر كن حادث اختطاف الطائرة الفرنسية في ديسمبر - ونتهى باستشهاد المجاهدين الاربعة .

2- ضرب المدنيين - مثل ضرب السياح الاجانب - مصر الجزائر - وضرب المستوطنين الرهبان والمشرين الاجانب الجزائر .

وأخير ضرب عائلات رجال الأمن الذين يمارسون الاعتداءات الجنسية على نساء المجاهدين الجزائر .

تقييد لوسائل الردع عند المجاهدين:

أولا العمليات الاستشهادية:

كانت أكثر محاولات الردع نجاحا وأدت الى نجاحات سريعة لصالح المجاهدين وأحيانا نجحت في نقل وقيمة حملة التصعيد الكفرية كما حصلوا على النتائج التالية.

(ارتفاع كبير في معنويات المجاهدين والوسط الاسلامي عامة) في مقابل دعر كبير من اضطراب وانهيار نفسي في صفوف العدو حتى ولو كانت العمليات محدودة التأثير.

وقد تمكن مجاهدو فلسطين من ارباك حسابات اليهود ودفع مؤامراتهم؛ السلمية -تحو الهاوية عندما شنوا عدة هجمات استشهادية المتفجرات في وسط المستوطنين اليهود- فاستدعى اليهود عملاء عم وعلى رأسهم امريكا والدول الاوروبية الرئيسية ودول الردة العربية في محاولة لطمأنه المستوطنين اليهود الذين استبد بهم الذعر وساسة اسرائيل الذين اوثق الزمام ان يفلت في أيديهم. وكان ذلك هو الهدف الأساسي من مؤتمر شرم الشيخ -مارس -)

(بالعمليات الاستشهادية تمكن المجاهدون من كسر جدار العزلة الشعورية والتعتيم الإعلامي المفروض عليهم داخلها وعالميا.

(وفرت العمليات الاستشهادية حماية اكبر للتنظيمات الجهادية لضياح خيط التحقيق أمام أجهزة الأمن- كما وفرت كرامة المجاهدين من فظاعات زبانية التحقيق عند الوقوع في الاسر.

(مكنت العمليات الاستشهادية امجاهدين من الوصول الى أهداف حساسة متغللين على إجراءات الأمن المتقدمة لدى العدو- وذلك لعدم حاجة المجاهدين الى تأمين طريق اتسحابهم من مكان العملية.

(أكدت تلك العمليات على أن المجاهدين يوجهون ضربات نوعية منتقاه تستحق التضحية بالنفس- ولو انها إرهاب همجي كما يفعل الغربيون لكان يكفي عمليات التفخيخ او التفجير عن بعض بدون الضحية بعناصر -ثالية.

ثانياً عمليات ضرب المدنيين

في فلسطين المحتلة

كانت العمليات ايجابية سواء في تأثيرها المدمر على نفسيات اليهود على المستوى الشعبي أو الرسمي- وما تبع ذلك من ارتباك شديد في مجال السياسة الدولية لجبهة الكفر العالمي- وانذابهم من المرتدين العرب.

وفي مجال المتابل حظيت تلك العمليات بتأييد عام من الشعوب الاسلاميا- والحركات الاسلامية والجهادية وغير الجهادية في حالة نادرة من الاجماع الشرعي فلم تنقسم الصفوف كما هي العادة بين آراء فقهية متعارضة.

(وتلك ملاحظة هامة وهي ان أعلى درجات الاجماع والتلاحم الاسلامي تتم عند خوض الحرب ضد اليهود تحديد ا).

ب- في الجزائر:

لا يعتقد ان تلك العمليات قد أتت بالنتائج المرجو- وذلك لأسباب:

1- اقبا يتعلق بالانتقام من منتهكي الاعراض من رجال الأمن عن طريق ضرب عائلاتهم- فقد حدث خلاف في الصف الاسلامي عامة والجهادي خاصة حول مشروعية ذلك العمل- وبالتالي فإن الشارع الجزائري أقل تجاربا مع تلك العمليات.

2- توسعت الجبهة الاسلامية المسلمة في عمليات القتل التي يصعب تبريرها شرعاً- أو حتى معرنة فاني- عنها السياسية للحركة فظهرت الحركة بمظهر غير متزن- واطهرت عملياتها بمظهر عبي وذلك أفقد عملياتها قدرة لتأثير النفسي والسياسي على الخصم- وبالتالي لم تعد تلك العمليات تتمتع بالقدرة على الردع بل أدت الى مردود عكسي على سمعة الحركة داخلي او خارجي ا.

ج- في مصر:

اتخذت عمليات ضرب الأهداف المدنية في مصر صوراً عديدة اهمها:

1- عمليات الاغتيال السياسي السادات- الحجوب- فرج فودة- الألفي- الخ.

2- عمليات الهجوم على الاقباط في عمليات قتل او سطو.

3- محاولات ضرب الاسرائيليين في مصر.

4- ضرب السياح الاجانب.

5- عمليات اغتيال سياسي خارج البلاد -حادث اديس اباب وتفجير السفارة المصرية في اسلام آباد، وكلاهما حدث في عام -).

من بين كل تلك العمليات فازت عملية إغتيال السادات بترحيب شعبي وتأييد اسلامي باستثناء الاخوان المسلمين الذين اعتبروا شهيدا!!

-عمليات ضرب اليهود جاءت متأخرة جدا عندما ضعفت الحركة الجهادية كثيرا فلم تكال بالنجاح ما عدا العمليات التي قاد بها افراد من خارج التيار الإسلامي مثل عملية الجندي سليمان خاطر وماسوى ذلك من عمليات لم تحظ بالاجماع داخل الوسط الجهادي على درجات متفاوتة كما ان تيار الاخوان الاكبر حجما وتأثيرا عارضها جملة وتفصيلا ان الشعب فقد كان موقعة سلبيا منذ البداية إزاء الحركة اجهادية وزاء تباعدا عنها مع الوقت وقد ساعدت تلك العمليات على ذلك التباعد وكذلك تأثير المؤسسة الدينية الرسمية ساعد كثيرا على تلك العزلة.

عمليات ضرب السياح لاقت بعض النجاح في البداية ولكن سرعان ما فقدت شعبيتها كما أضحي تنفيذها أكثر صعوبة بسبب الاجراءات الأمنية المكثفة والأساليب التكتيكية النمطية التي اتبعها المجاهدون حتى صارت باهظة التكاليف في الارواح بل كانت شبه انتحارية ولم يكن هناك ما يبرر تلك فتوقفت تقريبا.

على وجه الاجمال لم يتمكن المجاهدون في مصر في استخدام اسلوب ضرب الاهداف المدنية في اطار حرب المدن لتشكيل قوة رادعة في وجه الحملة الاستتصالية لتنظيم المرتد والعكس هو الذي حدث اذ ادت العمليات الى تساقط الخلايا الجهادية تحت ضربات قوات الامن وقد المجاهدون زمام المبادرة بل خرجوا نهائيا تقريبا من العاصمة والمدن الكبرى وانحسرت الحركة الجهادية في حقوق القصب وتلال الصعيد.

ثم امتدت حملة التصعيد الاستتصالية لتطال بشانرها الشرائح العليا من حركة الخوان الديمقراطية.

كيفية الوصول الى قدرة ردع جهادية

أولا مقترحات طويلة المدى:

وهي مقترحات بإصلاح الاخطاء التكونية التي صاحبت التحرك الجهادي نفسه وأهمها.

1- ضعف الموقف الفقهي وغيب العلماء تماما من صفوف الحركة.

2- النزول التنظيمي وضعف اقيادة.

3- العزلة عن المجتمع بل واتخاصم معه الى حد الصدام أحيانا مع العلم بأن التجاوب الشعبي مع الحركة فيه حل معظم المعضلات التي تواجهها مثل مقاومة عملية الاستتصال والابادة ومعضلة التمويل وصعوبة بل استحالة القيام بعمليات عسكرية هامة في وسط السلبية أو العداء الشعبي وما زال قطاع جهادي هام يقف عقانديا ضد الانفتاح مع الشعب!!

4- حالة الجهالة السياسية المستشريين في مستويات العمل الجهادي بشكل عام.

5- إنزواء العمل الجهادي وانحصاره في فئات الشباب حتى أصبح شبيها بحركات التمرد الشبابية التي ظهرت واندثرت في أماكن عديدة من العالم فهناك فجوة هائلة بين الاجيال وانقطاع مخيف في انتقال الخبرة والتجارب من جيل الى آخر.

ثانيا مقترحات على المدى المتوسط:

1- دراسة الوضع السياسي الراهن وطبيعة الحملة الاستتصالية التي يوجهها اليهود ثم وضع استراتيجية مواجهة طبقا للمعطيات الجديدة مع تحديد أساليب ووسائل عمل غير نمطية.

2- إيجاد نوع من التعاون بين الحركات الجهادية في العالم وتقديم خدمات متبادلة والاستفناء بذلك عن العميات الخارجية.

3- تشكيل مجموعات ضاربة جديدة وفق المعايير امنية صارمة وباعتبار ان العمليات الاستشهادية هي أساس العمليات القتالية.

4- اعتبار اليهود هدفا أولا لضربات الجهادية في أنحاء العالم للاستفادة من المزايا التي يوفرها ذلك مثل توفير إجماع فقهي بين جميع المسلمين حول شرعية ذلك الهدف.

بـ تحقيق وحدة العمل بين الفصائل الجهادية وذلك خطوة أولى ضرورية نحو توحيد برامج العمل تخطيطيا لكل الخلافات الفقهية والحزبية {H} !علينا أن ندرك أن الخطوة الأولى لإسقاط أي نظام هي إسقاط شرعيته {H} فشرعية النظام المفروض أن تأتي من الشعب الذي إرتضى حكمه حتى يطبقوا الشرائع التي إرتضاها المجتمع وعن ينظموا الشؤون العامة للناس {H} ولكن أنظمتنا الحالية ف رضت علينا بالقوة والخديعة بواسطة اليهود والصليبين بهدف تخريب شراعتنا الدينية والتنازل عن مصالحنا لليهود ولغرب {H} فمصدر هذه النظم هم اليهود والصليبين فإذا عجز حكام الردة عن حماية اليهود ومصالحهم فإن هؤلاء الحكام سوف يفقدون ثقة اليهود ومساندتهم {H} فتضيق شرعيتهم {H} وعندها إذا أن يبحث اليهود والصليبين عن نوع آخر من المرتدين كي يقوموا بقمع المسلمين أو أن يتدخلوا هم بشكل مباشر لفرض الخلل ومنع المسلمين من تولي زمام أنفسهم...>

وباختصار فإن ضرب اليهود ينقذ أنظمة الردة شرعيته الشيطانية ويعجل في إسقاطها. ج {H} تحقيق التلاحم بين الحركة الجهادية بفصائلها المختلفة {H} وبين الحركة الجهادية وباقي فصائل النشاط الإسلامي {H} وبينها وبين شعوبها التي عاملتها بسلبية وجفاء.

د {H} اليهود هم لعقل المحرك لحملة الإستتصال ضد الإسلام وتوجيه الضربات المباشرة إليهم؛ قراهم البشرية خاصة هـ يوفر المزيد من الجهد ويسبب الكثير من الأذى والتلف للنظام الدولي الصليبي وحكومات الردة العربية وكان ذلك واضحا تماما في ثنايا مؤتمر شرم الشيخ بعد ضربات المجاهدين في فلسطين لأفراد اليهود.

5- العودة إلى إلى تكتيكات الحرب السرية؛ الثورية هـ في المدن بإعتماد البساطة والمبادرة الشخصية والفدائية {H} فقد بالغ المجاهدون في مصر في إقتناء تكتيكات أجهزة المخابرات في عملياتها الخارجية {H} وذلك أثناء عمليات الإغتيال السياسي داخل مصر نفسها {H} وذلك ينبئ عن عزلة قاتلة للحركة إلى جانب تكتيكات غير مناسبة لها مكلفة إقتصاديا إلى حد كبير {H} إلى جانب مخاضها الأمنية الفادحة في حالة فشل العملية.

خيرات حملة الاستتصال اليهودية ضد الإسلام في وقت غير موات بالمرة بالنسبة للحركة الإسلامية {H} خاصة التيار الجهادي الذي يعاني من عزلة مضاعفة وإخطاء ذاتية عديدة. ومع ذلك لاتملك الحركة الجهادية لا القدرة ولا الحق ولا المبرر الشرعي في اتخاذ قرار بايقف المعركة أو الانسحاب منها.

فإيقاف المعركة مع وضع السلاح لن ينجي المجاهدين من الملاحقة والقتل {H} أينما كانوا {H} وما نحدث حاليا من مطاردات علمية لرموز الجهاد وأفراده دليل كاف على ذلك. -اليهود لن يعطوا هدى للمجتهدين {H} وكل موقع اغتصوبه في بلاد المسلمين بواسطة حكومات الردة {H} لن يتم التراجع عنه {H} معنى انه لايمكن توقع حالة هدنة {H} كما كان يحدث في السابق بعد حملات البطش.

وكانت فترات الهدنة تتيح للدعوة والتنظيم ان يبنوا مرة أخرى {H} إلى ان تأتي حملة جديدة {H} وهكذا {H} طبقا لنظرية؛ البطش الدوري هـ الذي يحافظ على حد أقصى لنمو الحركة الإسلامية بحيث لاتتعدى حجما معينا {H} ولكن الآن اختلفت استراتيجية المواجهة المفروض {H} في حسابات اليهود {H} ان تكون الحملة الحالية هي الحملة النهائية في تاريخ الإسلام {H} وأن تستمر ولو إلى سنوات طويلة إلى أن يزهر الإسلام وينتهي من الأرض .

خروج الشريحة المجاهدة من ساحة المعركة سوف يعرض باقي الشرائع من غير ذات الشوكة إلى موجة البطش التي سوف تمزقها بسهولة ويسر {H} وبذلك يقترب اليهود كثيرا من الجذور {H} لاقتلاعها {H} ومن المنابع {H} لسدها.

إن استمرار العمل الجهادي هو الحل الوحيد المتبقى {H} ويجب المضي في ذلك السبيل حتى يقضي الله مرا كان مفعولا {H} هادفين أثناء القتال إلى اكتساب فريد من الوقت حتى نتمكن من الحصول على هامش معقول من قدرة الردع {H} وتنمية ذلك الهمش حتى نحقق هدفا أوليا عاجلا هو عرقلة

حملة الإبادة اليهودية ثم إيقافها تماما في وقت لاحق وتوقف الحملة لايغني نهاية الحرب بل يعني المضي في العمل الجهادي لشن هجوم معاكس واستعادة المرافق التي فقناها على ارض المعركة لأي أننا نتصور ثلاث مراحل متعاقبة للعمل الجهادي القادم:

1 - القتال بهدف كسب الوقت حتى نتمكن من امتلاك قدرة ردع مناسبة؛ مرحلة دفاع نشط «  
2 - استخدام قدرة الردع الممتددة في إيقاف حملة الإبادة أو إيقافها الفعالية والزخم؛ مرحلة توازن»

3 - التحول الى الهجوم المعاكس على اليهود والصليبيين عندما ننجح في ان نفقد الحملة الاستتصالية فعانيتها .

وذلك شبيه الى حد كبير مع مراحل حرب العصابات التقليدية التي تمر عادة بثلاث مراحل استراتيجية؛ تبدأ بالدفاع ثم التوازن ثم الهجوم المعاكس ثم والذي يعني الآن هو المرحلة الأولى وهي التي نحياها الآن وتقدم تصورات عن شكل النشاط الجهادي فيها .  
ونعلم أن هناك هدفين رئيسيين من القتال في تلك المرحلة:

أ - كسب الوقت بمعنى عدم تدمير الحملة اليهودية من إتمام برنامج الإبادة .  
والطريق الى ذلك العمل بكافة الطرق على استمرارية القتال وتطوير أساليبه وتكثير الضربات الى العدو لاربعه وإبطاء وتيرة عمله ورفع معنويات المسلمين وإعطائهم الأمل في الصمود والنصر وتوحيهم على الجهاد والشهادة في سبيل الله.

ب - أسعي نحو امتلاك وسائل قتالية جديدة تساعد على تشكيل قدرة ردع مناسبة .  
ونتحدث هنا عن تصورات حول العمل الجهادي في تلك المرحلة الدفاعية وأشكال العمل القتالي فيها وبالتحديد ما يتعلق بثلاثة موضوعات مع التذكير اننا نتحدث فقط عن شكل واحد من اشكال المواجهة وهو الحرب السرية في المدن.

- 1 - نوعية الاهداف التي يتوجه المجاهدون لضربها .
- 2 - الاساليب المفضلة للعمل القتالي في هذه المرحلة .
- 3 - وسائل القتال الجديدة الملازمة لبناء قدرة ردع اسلامية

أولا نوعية الاهداف:

غني عن القول بأن القوة البشرية المتاحة لدى المجاهدين وأوضاعهم المالية والتسليحية هي من 111 يمكن وبحيث لا يمكن السماح لأي هدر لتلك الموارد الشحيحة في ضرب أهداف ثانوية

أ - وكما سبق الذكر فإن اليهود كأفراد هم أهم الاهداف على الاطلاق في هذه المرحلة وفي كل المراحل اللاحقة.

ب - يأتي أفراد العدو الصليبي في الدرجة التالية في الأهمية حسب نشاطهم في الحملة الاستتصالية ضد الاسلام وسيف يأتي الأمريكان في المقدمة يليهم بعد ذلك أفراد الجنسيات الأخرى بترتيب معين.

وتشير هنا الى ما ذكره القرآن الكريم عن حرص اليهود والصليبيين على حياتهم كأحق ما يكون الحرص ولتجنبتهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا لود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر الآية

لهذا فإن قتال أمثال هؤلاء الدواب ينبغي التركيز على تهديد أرواحهم أولا ثم تأتي أموالهم في الدرجة التالية لذلك وهو ما نذكره في البند التالي.

ج - ضرب المصالح الاقتصادية التجارية والمالية والصناعية لليهود وحلفائهم الصليبيين فوق الأراضي الإسلامية صناعات نفطية تتوك خطوط مواصلات بحرية أو جوية شركات مراكز تسويق ودعاية الخ

د - ضرب الاهداف المدنية للدرتدين مثل قتل الخونة المتعاونين بشكل مفصوح مع اليهود والصليبيين من رؤساء ووزراء رجال أعمال ورجال إعلام الخ

- عمليات اغتيال انتقامية ضد من ينتهكون أعراض نساء المسلمين أو يمارسون الاعتداء الجنسي ضد المجاهدين وأهليهم مع بحثٍ مشروعٍ توجيه ضربات إلى عائلاتهم.  
- تطبيق حازم لسياسة القصاص ضد من يتجاوز على أعراض ودماء المسلمين سواء كانوا مجاهدين أو قواعداً.

فقد قل الله تعالى "ولكم في لقصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون" فإهمال القصاص يؤدي إلى تمادي العدو لتأكيد من عدم وجود عقاب على أفعاله وتوثرى كيف استطاع حزب الله اللبناني أن يحوز لنفسه على هبة كبيرة ومناعة لأفراده في الخارج نظراً لتطبيقه لحد القصاص بينما خيرات ورموز العمل الجهادي في شتى بلاد المسلمين أهل السنة المنتهكون بأسخاف مهين من جانب الكفار والمرتدين وما ذلك إلا لاستخدامهم إرتهاونهم في تكليف الله لهم بالقصاص.

و{ ضرب البنية التحتية لاقتصاد الدولة المرتدة:

وذلك من منطلق انه لا أمل في هدنة أو حتى تهدئة لحملة الاستتصال إلى جانب ان اليهود لن يتراجعوا عن شبر واحد مما كسبوه بالاحتلال المباشر في فلسطين أو الاحتلال بالوكالة بواسطة حكومات الردة العربية كما في مصر{ تونس{ الجزائر{ الأردن{ الخ  
فإذا تركت البنية التحتية على حالها عادت فاندتها كاملة لليهود واستخدمت طاقاتها ضد المسلمين ضمن حملة الاستتصال.

بالطبع سوف تتضرر مصالح كثير من المواطنين من مثل تلك الضربات لذلك ينبغي ان تخضع لحسابات شرعية وسياسية دقيقة قبل إقرارها للتنفيذ كذلك يجب وضع جدول دقيق بالاوليات  
ثم متابعة دقيقة لتأثير الضربات وتأثيرها على العدو مع ردود أفعاله عليها { الخ  
ثانياً { الاساليب المفضلة للعمل في هذه المرحلة:

أ{ العمليات الاستشهادية وهي من افضل اساليب العمل وذات قيمة رادعة وتأثير نفسي كبير  
وتناسب كثيراً موازين القوى الحالية لأسباب تم شرحها.  
ب{ استخدام المتفجرات وهي من أفضل أدوات القتال في المدن للتأثير النفسي ولبث الرعب في صفوف الأعداء.

وإذا دمج أسلوب العمل الإشتهادي مع استخدام المتفجرات حصل المجاهدون على تأثيرات مضاعفة لكلا الأسلوبين.  
وعمليات فلسطين - تخبر دليل على ذلك { ومن قبلها عملية بيروت ضد مشاة البحرية الأمريكية.

وفي هذا المجال هناك كثير من الأساليب المتطورة والميسور استخدامها لدى الحركة الجهادية بدون عناء كبير.

ج{ استخدام السموم وهي وسيلة سهلة ومخاطرها الأمنية قليلة ويمكن الحصول على أنواع كثيرة للغاية وتحضير الكثير منها منزلياً.  
والسموم سلاح مثالي للإغتيال الفردي أو بغرض بث الذعر في التجمعات المعادية سواء كانت مدنية أو عسكرية.

د{ عملية التخريب غير المسلح:

وهي وسيلة فعالة لضرب البنية التحتية لاقتصاد العدو أو مشاريعه الإستثمارية.  
ويدخل في هذا الإطار تخريب الآلات والمحركات بأنواعه المختلفة وخطوط الضغط العالي لنقل الكهرباء وخطوط الهاتف والمجاري وشبكات المياه وأجهزة الكمبيوتر.  
وهناك كذلك أساليب إفتعال الحرائق بوسنل عادية أو بواسطة خلائط حارقة يسهل تجهيزها في صور سائلة أو صلبة { ومخاطر هذا الأسلوب قليلة جداً بالمقارنة مع النشاطات الأخرى.  
ثالثاً - وسائل القتال الجديدة اللازمة لبناء قدرة الردع



الحصول على أسلحة الدمار لشامل أو تصنيعها لم يعد مشكلة كبيرة إما بسبب تواجد هذه الأسلحة في السوق السوداء للسلاح أو لتوافر مكوناتها الرئيسية من الوسائل التكنولوجية اللازمة لتصنيع كميات كافية للحروب جهادية.

ينطبق ذلك على كل من السلاح النووي، الأسلحة الجرثومية، الأسلحة البيولوجية، الأسلحة الكيميائية؛ غازات سامة، أعصاب، النابالم، الخ»

ومن المعتقد أن حركات جهادية عديدة في العالم الإسلامي الواسع قد قطعت أشواطاً مرموقة في تلك المجالات.

ومتلاك تلك القدرة التدميرية الكبيرة يستدعي حسابات مطولة حول تكتيكات الاستخدام والنتائج المترتبة على ذلك.

ولاشك أن التواجد الإستيطاني المكثف لليهود في فلسطين والتواجد العسكري المكثف للأمريكان في الخليج ودول عربية أخرى وجيوش الأمن المحتشدة في معسكرات ضخمة والمشاريع الاقتصادية العملاقة لليهود والعرب الصليبي توفر أهدافاً ثمينة وسهلة لمثل تلك الأسلحة.

ومع ذلك فالأمر يحتاج إلى حسابات أكثر شمولية ولكن يمكننا أن نتوقع أن إمتلاك الحركة الجهادية لأسلحة الدمار الشامل سوف يضعها خارج دائرة الإبادة، تماماً كما تفعل الأسلحة النووية بالنسبة للدول التي تمتلكها، ففي ضمانتها كونها سلاحاً للاستخدام الفعلي يقول اليهود أن إمتلاكهم للسلاح النووي قد وضعهم خارج مجال الموت، ومع ذلك فإن ظروف العالم الإسلامي عامة والحركة الجهادية خاصة قد تجعل الحركة الجهادية أقرب إلى الاستخدام التكتيكي لتلك الأسلحة نظراً لكون حساباتها أقل تعقيداً من حسابات الدول التي تمتلك أسلحة الدمار الشامل فالحركة لا تخشى كثيراً من ردود الفعل الموازية لكونها لا تمتلك كياناتاً ظاهرة تخشى عليه من ضربة مضادة، المرجح أن الحركة الجهادية لا يقيدها ولا يفيدتها أتعلم شفويًا عن إمتلاكها لتلك القدرات، فالأضرار المترتبة على ذلك عظيمة جداً وليس هناك فائدة مرجوة والأسلم لها هو أن تتبع الطريقة الأمريكية نفسها والتي أعلنت بها أمريكا عن إمتلاكها لتلك السلاح الرهيب في قدرته التدميرية، فقد إستخدمته مرتين في يومين متتابعين ضد اليابان.

وقد فهم العالم يومها الرسالة و إكتسب السلاح النووي عملياً قدرته الرادعة نفسها وكانت أخطر من قدرته التدميرية المادية.

فاستخدام الحركة الجهادية لتلك الأسلحة هو الأمر العملي كي يعطي السلاح تأثيره المعنوي الذي هو أشد خطورة من قدرته على التدمير.

وفي عمليات الردع على وجه الخصوص لابد من العناية الفائقة في إختيار الهدف وفي توقيت العملية، وإستخدام أسلحة الدمار الشامل كأدوات ردع تخضع لنفس الإعتبارات.

من مشاكل الحرب السرية في المدن:

إصابات المدنيين:

أثناء القتال في المدن يصعب جداً تجنب إصابة المدنيين، وقد أثار ذلك حالة من الجدل والتوتر داخل الحركة الجهادية نظراً لأن قتل المدنيين مسألة مخالفة لأداب الإسلام في القتال.

كما قامت فصائل من العمل الإسلامي الديموقراطي بشجب عمليات المجاهدين وإدانتها إسلامياً. العدو بالطبع تلقف الكرة وبالبح في الإساءة إلى صورة المجاهدين والتشجيع عليهم بتهمة الإرهاب التي اخترعها الكفار كي يلصقونها عنوة بالعمل الجهادي.

ونقول هنا أن الغرب الصليبي قد نجح في فرض مصطلحاته السياسية ومدلولاتها على العالم أجمع بما في ذلك بلاد المسلمين.

ومن ذلك مصطلحي "الأصولية" و "الإرهاب".

والأصولية التي توصف عادة بالتطرف كمرادف لها هي في الأصل تسمية صليبية لفرقة دينية عندهم تمسكت بنقاسير حرفية لإنجيلهم المحرف وخاضت حروباً دامية ضد غيرها من الفرق.

ودلالة المصطلح وظلاله مليئة بالتطرف وضيق الأفق الدموية وتلك المعاني والظلال هي ما يحاولون إصاقتها بكل مسلم ملتزم بدينه حتى ولو لم يكن مجاهداً.

أما الإرهاب بالمفهوم الأوروبي العريق الموعول في القدم والحداثة في أن واحداً فهو الممجازر الوحشية ضد المدنيين بهدف النصفيات العرقية والدينية أو الصراع حول الثروات.

وقد اكتوت أوروبا طوال تاريخها بهذا النوع من الإرهاب الذي مورس على جميع المستويات ومستوى الأفراد ومستوى الجماعات ومستوى الدولة.

وما شاهدناه من مجازر ضد مسلمي البوسنة ودفعات ذبح المدنيين التي وصلت عدة آلاف في الدفعة الواحدة وما صاح ب ذلك من حرق المساكن والاعتداء الجنسي على النساء وتعذيب الأطفال والرجال والنساء ودفن الأحياء الخ.

كل ذلك لم يكن إلا مشهداً مكرراً نمطياً لمجمل التاريخ الأوروبي وللعقلية الأوروبية الحيوانية. وحركة الكشوف الجغرافية المزعومة لم تكن إلا تطبيقاً دولياً لهمجية الأوروبيين وتعميم مذابحهم الوحشية على نطاق العالم وقاراته المترامية الأطراف لقد أبادوا شعوباً كاملة وحضارات عريقة في العالم الجديد الذي لم يكن جديداً بالمرة سوى على همجيتهم الوحشية.

وفعل اليهود في فلسطين ما فعله إخوانهم في شعوب الأمريكتين وجزر المحيط الهادي وأفريقيا في حركة المذابح الدولية التي أسموها بحركة الكشوف الجغرافية.

وقد عانى اليهود أنفسهم من مذابح مماثلة على أيدي إخوانهم الأوروبيين من أهل الصليب كما عانت الفرق الصليبية نفسها وشربت من نفس الكأس على يد بعضها البعض.

وذاق المسلمون والعرب كثيراً وفي جميع بلدانهم تقريباً من كأس الإرهاب الصليبي الأوروبي واليهودي الأوروبي.

فقدنا في الجزائر مليون شهيد على يد الفرنسيين وفي أفغانستان مليوني شهيد على يد الروس وفي فلسطين والبوسنة والمغرب العربي والشام والقوقاز والفلبين وأندونيسيا الخ.

حتى ظهرت الآن صرعتهم الحديثة بحصار الشعوب الإسلامية ونجويتها ونشر الأمراض المعدية فيها ودفن النفايات النووية في أراضيهم ونشر أمراض الإيدز وأوبئة المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية وإمدادهم بالأغذية المدمرة للصحة والمسببة للسرطان والأمراض المستعصية والخطيرة وفرض توزيع المخدرات والهيروين وفق حصص مفروضة بمشاركة حكومات الردة الخ.

وفرض اليهود والغرب الصليبي أسلوبهم الإرهابي على حكومات الردة كي تت بع ه ضد المجاهدين فاستهدفت الأبرياء من المدنيين وعاقبت الجميع بجريرة فرد واحد وعاقبت الأحياء بأفعال قام بها موتى وشهداء وإلى جانب التعذيب البدني فرضوا ممارسة الاعتداءات الجنسية على الرجال والنساء والأطفال وهو ما لم يكن معروفاً في بلاد المسلمين قبل الظهور اليهودي في المنطقة واتخذوا من ذلك نهجاً لقتل صلابة المسلم وعزته في كل مكان وبشكل منهجي ثابت وكانت البوسنة أوسع معادل لتجاربهم الحديثة.

ومن قلبها فلسطين على أيدي اليهود أنفسهم ثم في مصر والجزائر وتونس والأردن والشام على أيدي حكومات الردة.

منذ ظهور اختراع الطائرة أصبح ضرب المدنيين والأهداف المدنية قاعدة عسكرية ثابتة في عقائد الغرب القتالية.

وفي إحصاء للأمم المتحدة ظهر أن من ضحايا الحروب منذ الحرب العالمية الثانية هم من المدنيين.

فهل كن المسلمون هم السبب في هذا التحول الوحشي إنه امتداد لروح الإرهاب الهجري المتأصلة في نفسية الأوروبي الأبيض منذ عهد وثيقته البدائية إلى عهد وثيقته الحديثة والمعاصرة.

والثابت هو أن القاعدة المدنية لسكان هي المستهدف الرئيسي لليهود والغرب ثم حكومات الردة في حريهم ضد الإسلام والمجاهدين}} وإلى جانب مظاهرها التي ذكرنا هناك عمليات النسف والتدمير والقتل التي تقوم بها أجهزة الاستخبارات المعادية ثم تلصق مسئوليتها بالمجاهدين كي تشوه صورتهم وتسيء إلى علاقتهم بشعوبهم.

ومع ذلك يواجه المجاهدون معارضة شديدة من خارج وداخل صفوفهم عند محاولاتهم للرد على العدو أو محاولة رده}} لأن ذلك قد يستدعي ضرب القاعدة المدنية للعدو مثل قتل يهود أو صليبيين أو مرتدين من القطاع المدني}} وقد ناقشنا ذلك في موضع سابق.

ولكن المشكلة هنا هو سقوط بعض الضحايا من المدنيين المسامحين أثناء عمليات المجاهدين أنفسهم ضد العدو وهذا ما حدث في عمليات عديدة فأثار بلبلة حتى داخل الصف الجهادي نفسه ناهيك بمن هم خارجه من فئات إسلامية أو معادية للإسلام.

ومع ذلك فالفرق واضح وجلي بين عمليات قتل وإرهاب وحشي ومنهجي يقوم به العدو}} وبين إصابات غير مقصودة في المدنيين قد يكون بعضها قاتلا أثناء قيام المجاهدين بواجبهم في الرد والردع.

من الضروري بالطبع بذل قصارى الجهد في التقليل من تلك الإصابات}} ولكن لا بد من إدراك أن منعها تماما يعني بالتأكيد التخلي عن الكثير من العمليات الهامة ضد العدو}} وقد يعني خسارة المجاهدين قدرتهم على الردع نتيجة ذلك معروفة وهي تلقائيا تصعيد حملة الاستئصال ضد المجاهدين والإسلام ذاته.

وليس هناك ما يمنع من توضيح الموقف وأبعاده لجمهير المسلمين ودعوتهم إلى تحمل نتائج المواجهة مع جبهة الكفر دفاعا عن دينهم}} فالإسلام ليس دين المجاهدين وحدهم بل دين الأمة جمعاء}} والدفاع عنه هو واجب الجميع}} وليس من العدل أو المرءة أو الإسلام أن تترك أعباء تلك المواجهة انحرسة والمصيرية كي تقوم بها فئة محدودة جدا من شباب الأمة}} بدون أدنى عون أو مساعدة}} ومع ذلك نحسبها على أدنى الهفوات وبدون استعداد للمساندة في تلك القضية الدينية الخطيرة.

إن ذلك الموقف الشاذ تتحمل الحركة الجهادية ذاتها جزءا ملموسا من مسئوليتها}} فقد خاضت حربا لم تجهز لها شروط الاستمرار والنصر}} التي من أهمها تهينة جماهير المسلمين لخوض المعركة والمساهمة فيها.

بل إن القطاعات الأعظم من العمل الإسلامي النشط ما زال يشاهد المعركة بسلبية كما يشاهد مباراة كرة القدم على شاشات التلفزيون.

ومع ذلك فالمعركة واقعية وجزرية للغاية والجميع سوف يدفع مستحقاتها}} إما بشكل عاجل ومباشر مثلما يفعل المجاهدون الآن}} أو بشكل أجل ولكن مضاعف وبدون أجر في الآخرة أو كرامة في الدنيا.

ولقد صدقت تلك الصحابية التي قالت لابنها تحضه على الجهاد ومقارعة العدو:

«أي بني}} إن ضربة سيف في عز}} خير من ضربة سوط في ذل.»

فليفهم ذلك جيدا أولئك الذين يجيزون ظهورهم لتلقى سياط اليهود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين